سلسلة
وصايا الأئمة الأعلام
(١)



وصايا الإمام الحسن البصري «رحمه الله»

المتوفى: ١١٠هـ.

لأهل القرآن

جمعها وعلق عليها

أبو عبد الله حمزة النايلي

دار الإمام البخاري

الدوحة - قطر

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م

دار الإمام البخاري
للنشر والتوزيع

الدوحة - قطر - طريق سلوى - بجوار إشارة الغانم الجديد
ص.ب ٢٩٩٩٩ - هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٦٨٤٨٤٨ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٦٨٥٥٨٨
albukharibooks@gmail.com


بسم الله الرحمن الرحيم

يقولُ الإمامُ الحَسَن البَصْرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ أولى النَّاس بهذا القرآنِ مَن اتَّبَعَه، وإن لم يكن يَقْرَؤُه». «فضائل القرآن» لأبي عُبيد، القَاسم ابن سلَّام (ص ١٣٦).

ويقول الإمامُ الآجُريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «القرآنُ عِصمَةٌ لمن اِعتصم به، وحِرزٌ من النَّار لمن اتَّبَعَهُ، وَنُورٌ لمن استَنَارَ به، وَشِفَاءٌ لما في الصُّدُور، وَهُدًى وَرَحمَةٌ لِلمُؤمِنِينَ». «أخلاق حَمَلَة القرآن» للآجري (ص٢).

ويقولُ شيخُ الإسلام ابنُ تَيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَن تَدَبَّر القُرآنَ طالبًا للهُدى منه تَبَيَّن له طريقُ الحَقِّ». «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٣٧).

ويقولُ الإمامُ ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أهل القرآن: هم العَالمون به، والعاملون بما فيه، وإن لم يَحفظوه عن ظَهر قلب، وأمَّا مَن حَفِظَه ولم يَفهمه، ولم يعمل بما فيه فليس من أهله، وإن أَقَام حُروفه إقامةَ السَّهم». «زاد المعاد» (١/٣٣٨).

ويقولُ الإمامُ الشنقيطيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إيَّاكَ يا أخي- ثم إيَّاك أن يُزَهِّدَك في كتاب الله تعالى كَثرة الزَّاهدين فيه، ولا كثرة المُحتقرين لمن يعمل به، ويدعو إليه، واعلم أنَّ العاقل الكَيِّس الحكيم لا يَكترث بانتقادِ المَجَانين». «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» (١/ ٢).



المقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

و أشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَمَّدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ

أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠- ٧١].

أمَّا بعدُ:

فإنَّ أصدقَ الحديث كِتَابُ الله، وخيرَ الهَدي هدي مُحمَّد ﷺ، وشَرَّ الأمورِ مُحدَثاتها، وكُلَّ مُحدثة بدعة، وكُلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكُلَّ ضلالةٍ في النَّار.

إنَّ القُرآنَ الكريمَ هو كلامُ ربِّ العالمين؛ الذي نَزلَ به الرُّوحُ الأمينُ على خَاتم النَّبيين، وسيِّد المرسلين، بلسانٍ عربيٍّ مُبين؛ ليُنذر به العَالمين؛ يقول أرحمُ الرَّاحمين: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ [الشعراء:١٩٢- ١٩٥].

يَقُولُ الشَّيخ السّعدِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: فالذي أنزلَه: فَاطر الأرض والسَّموات، المُربي جَميع العالم العُلوي والسُّفلي، وكما أنه ربَّاهم بهدايتهم لمصالح دُنياهم وأبدانهم، فإنَّه يُربِّيهم- أيضًا- بهدايتهم لمصالح دينهم وأُخراهم.

ومِن أعظم مَا ربَّاهم به: إنزالُ هَذَا الكِتَاب الكريمِ، الذي اشتمل على الخيرِ الكثير، والبرِّ الغزير، وفيه مِن الهِداية، لمصالح الدَّارين، والأخلاق الفَاضلة ما ليس في غيره، وفي قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ

﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: مِن تعظيمِه وشِدَّة الاهتمام فيه، مِن كَونه نَزَلَ من اللهِ، لا مِن غيرِه، مقصودًا فيه نفعُكم وهدايتُكم.

﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾: وهو جِبريلُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، الَّذي هو أفضَل المَلَائكة وأقوَاهم، ﴿ٱلۡأَمِينُ﴾: الذي قد أمِن أن يزيدَ فيهِ، أو ينقصَ.

﴿عَلَىٰ قَلۡبِكَ﴾: يا مُحمَّد؛ ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾ تَهدِي به إلى طَرِيق الرَّشاد، وتُنذر به عن طَرِيقِ الغَيِّ.

﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ﴾: وهو أفضَل الألسنَة، بلُغَة مَن بُعِثَ إلَيهِم، وبَاشَر دَعوَتهم أصلًا اللِّسان البيِّن الوَاضِح.

وتأمَّل كيف اجتمعت هذه الفَضَائل الفَاخرة في هَذَا الكِتَاب الكَرِيم، فإنَّه أفضل الكُتُب، نزلَ به أفضَل المَلَائكَة، على أفضَل الخَلقِ، على أفضَل بضعَةٍ فيهِ، وهي قَلبُهُ، على أفضَل أمَّة أخرجَت للنَّاس، بأفضَل الألسنَة وأفصَحها، وأوسَعها، وهو: اللِّسَان العربِيُّ المُبِين»(١).

أخبَارُهُ حقٌّ، وقَصصه صِدقٌ؛ قالَ تعَالَى: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ﴾ [الإسراء:١٠٥].

يَقُولُ الإمَام ابنُ الجوزِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ﴾: **الهَاء**: كِنَايَة عن القُرآن، والمَعنَى: أنزلنَا القُرآنَ بالأمرِ الثَّابت والدِّين المُستَقِيم، فهو

---

(١) «تفسير السعدي» (ص ٥٩٨).

حَقٌّ، ونزوله حَقٌّ، وما تضمَّنه حَقٌّ»[(١)].

يَرحَم به العَزيزُ العَلَّامُ مَن آمَنَ بِهِ من الأنَام، وعمل بمَا جاءَ فيه مِن الأحكَام، فَيَهدِيهِم بِسَببِ ذلك إلى الهُدَى ويُجنبهم الهَلَاك والرَّدَى، يقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النمل:٧٧].

يَقُولُ الشَّوكَانِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي: وإنَّ القُرآنَ لهُدًى ورَحمَة لمن آمَن بِاللهِ، وتَابَع رسُوله، وخصَّ المُؤمِنِين؛ لأنَّهم المُنتَفِعُون به»[(٢)].

ويقولُ الطَّاهرُ بنُ عَاشُورٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أمَّا كونُهُ هدًى للمُؤمِنين فظَاهِرٌ، وأمَّا كونُهُ رَحمَةً لَهُم فَلِأَنَّهم لمَّا اهتدُوا به، قَد نَالُوا الفَوز في الدُّنيَا بصَلَاح نفوسِهم واستِقَامة أعمَالهم واجتِماع كلمَتهم، وفي الآخِرَة بالفَوز بالجنَّة، والرَّسالَة المُحمَّديَّة وإن كانَت رحمةً للعَالِمين كلِّهم، كما تقدَّم في قولِهِ تعَالَى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ في سُورة الأنبياء، فَرَحمتُه للمُؤمِنين أخصُّ»[(٣)].

جعله - سُبحَانَهُ - فُرقَانًا[(٤)] بين الحقِّ والبَاطِل، وتَكفَّل العَزيز

---

(١) «زاد المسير» (٥/ ٩٦).

(٢) «فتح القدير بين فنَّي الرواية والدراية من علم التَّفسير» (٤/ ١٥٠).

(٣) تفسير «التحرير والتنوير» (٢٠/ ٣١).

(٤) يقول الإمامُ ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الفُرقان من أسماء القرآن: أي: أنَّه فَارِقٌ بين الحقِّ والباطل، والحلال والحرام». «النهاية في غريب الأثر» (٣/ ٤٣٩).

=

القَدير بحفظِه من كلِّ زيادةٍ أو تنقيصٍ أو تبديلٍ أو تغييرٍ، يقُولُ جَلَّ وَعَلَا:
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

يَقُولُ الشَّيخُ السّعدِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾: أي: القُرآن الَّذي فيه ذِكرى لِكُلِّ شيءٍ من المسائِل والدَّلائل الواضحَة، وفيه يتذكَّر من أرادَ التَّذكُّر، ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1]: أي: في حالِ إنزالِهِ

=

وقد جاء تسميةُ القرآن بالفُرقان في عِدَّة مواضع أيها الأحبة والإخوان:
منها في قول الرحمن: ﴿وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة:١٨٥].
وفي قول العزيز المنان: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١].

يقول الشيخ الشنقيطيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ذكر جَلَّ وَعَلَا في هذه الآية الكريمة: أنَّه نزَّل الفرقان، وهو هذا القرآن العظيم على عبده، وهو محمد ﷺ، لأجل أن يكون: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾؛ أي: مُنذرًا، وقد قدَّمنا مرارًا أنَّ الإنذار هو الإعلام المقترن بتهديد وتخويف، وأن كل إنذار إعلام، وليس كل إعلام إنذارًا». «أضواء البيان» (٦/ ٣).

يقول الإمامُ الطَّبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «القرآن سُمِّي فُرقانًا، لفصله بحجته وأدلته وحُدوده وفرائضه وسائر معاني حكمه بين المُحقِّ والمُبطل، وفرقانه بينهما؛ بنصرِهِ المُحَقَّ، وتخذيله المُبطلَ حُكمًا وقضاءً». «تفسير الطبري» (١/ ٤٤).

(١) يقولُ ابنُ بطَّال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سأل بعضُ علماء النَّصارى محمدَ بن وضَّاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقال: ما بالُ كتابكم- معشر المسلمين- لا زيادة فيه ولا نُقصان، وكتابنا بخلاف ذلك؟! فقال له: لأنَّ اللهَ وَكل حِفظ كتابكم إليكم فقال: ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة:٤٤]، فما وَكَلَه إلى المخلوقين
=

وبعدَ إنزالِهِ، ففي حالِ إنزالِهِ حافظُون له من استَرَاق كلَّ شيطانٍ رجيمٍ، وبعد إنزالِهِ أودَعَه الله في قلبِ رسُوله، واستَودَعه فيهَا، ثمَّ في قلوبِ أمَّته، وحفظَ الله ألفَاظَه من التَّغيير فيهَا والزِّيادة والنَّقص، ومعانيه من التَّبديل، فلا يحرِّف محرِّفٌ معنًى من معانيه إلَّا وقيَّض اللهُ له مَن يُبيِّن الحقَّ المُبين، وهذا من أعظَم آياتِ الله ونِعَمه على عبَاده المُؤمِنِين، ومن حَفِظَه أنَّ اللهَ يحفظ أهلَه من أعدَائهم، ولا يسلطُ عليهِم عدوًّا يجْتَاحُهم»[١].

ومِن صُور حِفظ العَزِيز العلَّام لكِتَابه العَظِيم -أيُّها الأحبَّة الكِرَام- أن يَسَّرَ حِفْظَه لأهلِ الإسلَامِ؛ يقُولُ سُبحَانَهُ: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ [القمر:١٧].

يَقُولُ الشَّوكَانِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ﴾[٢]: أي: سَهَّلنَاه للحِفظ، وأعنَّا عليه مَن أرَاد حِفظَه، وقِيل: هَيَّأناه للتَّذكُّر

=

دخله الخَرم والنُّقصان، وقال في القرآن: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، فتولى الله حفظه، فلا سبيل إلى الزيادة فيه، ولا إلى النقصان». «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (٨/ ٧٤).

(١) «تفسير السعدي» (ص٤٢٩).

(٢) قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فهل من طالب خير يُعان عَلَيه؟!». «تفسير الطبري» (٢٧/ ٩٦).

والاتِّعاظ؛ ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾[١] أي: مُتَّعظ بمَوَاعظه، ومُعتَبِر بعِبَرِه.

وفي الآية الحثُّ على درسِ القُرآنِ، والاستِكثَار من تلاوتِه، والمُسارعة في تعلُّمه.

و﴿مُّدَّكِرٖ﴾: أصلُهُ: مُذتَكِـر»[٢].

إنَّ المُسلم المُحبَّ للطَّاعات والحرِيص على نشرِ الخَيرَات ليفرَح أشدَّ الفرحِ -أيُّها الأحباب- عندَمَا يرَى حِرصَ المُسلِمِينَ على بَذل الأسبَاب الَّتي تُعينهم على حفظِ كِتَاب العَزِيز الوهَّاب.

ومن ذَلك -أيُّها الأحبَّة والإخوَان- الحِرص على بنَاءِ ودَعمِ دُورِ التَّحفيظ الَّتي تَعتَنِي بتَعليم وتَحفيظ القُرآن.

فالسَّعَادة تَغمُرُ كلَّ مُؤمنٍ عندَمَا يَرَى إقبَال أبنَاء الإسلَام من الذُّكُور والإنَاث والصِّغَار والكِبَار في كلِّ الأقطَار والأوطَان على حفظِ وتعلُّم القُرآن كلٌّ منهُم على حسبِ القدرة والإمكَان.

وممَّا يَنبغي في هَذَا المَقَام أيُّها الأفاضِل الكِرام: أن أُذَكِّر نَفسِي أوَّلًا، وكلَّ مَن يسَّر له الرَّحمَنُ البدء في حفظ كِتَابه الكَرِيم، وكذلك كلَّ

---

(١) قال سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَسَّرناه للحِفظ والقِراءة، وليس شيءٌ من كتب الله يُقرأ كله ظاهرًا إلا القرآن». «تفسير البغوي» (٤/ ٢٦١).

(٢) «فتح القدير» (٥/ ١٢٣).

مَن وفَّقه المنَّان لختم كِتَابهِ العَظِيم، وأيضًا المُدَرِّسِين للقُرآن والمُحفِّظين[١] بأمرٍ مهمٍّ هو أساسُ الدِّين[٢]، وطَرِيق الفَلَاح والنَّجاح في الدَّارين، وبه أمرنا ربُّ العالمين، ألا وهو إخلَاص[٣] عَملِنا لأرحم الرَّاحمين؛ **يقول جَلَّ وَعَلَا:** ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة:٥].

يقولُ الإِمَامُ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَن لم يُخلص لله في عِبَادتِه، لم يَفعل ما أُمرَ به، بل الَّذي أتى به شيئًا غير المأمُور به، فلا يَصِحُّ، ولا يُقبَل مِنه»[٤].

وعَلينا كذلِك: أن نُكثِر من شُكر العَزِيز المنَّان على هذه النِّعمة العَظيمة والمنَّة الكَرِيمة بالقَلب والجَوَارح واللِّسَان[٥].

---

(١) **قال المُلَّا علي قاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** «والحاصل: أنَّه إذا كان خير الكلام كلام الله، فكذلك خيرُ النَّاس بعد النبيين مَن يتعلَّم القرآنُ ويُعلِّمه لكن لا بد مَن تقييد التعلم والتعليم بالإخلاص». «مرقاة المفاتيح» (٥/ ٥).

(٢) **يقول الإمامُ أبو العالية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** «أُسِّسَ الدِّين على الإخلاص لله وحده لا شريك له». «تفسير الطبري» (١٢/ ٢٢٠).

(٣) **يقول القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** «وحقيقته- أي: الإخلاص- تصفِية الفعل عن ملاحظة المخلوقين». « تفسير القرطبي» (٢/ ١٤٦).

(٤) «الجواب الكافي» (ص ٩١).

(٥) ممَّا يَنبغي على العبدِ أن يعلمه: أن شكره للعزيز الرحمن على كلِّ نعمة =

يقولُ الإِمَامُ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكذلِك حقيقتُه- أي: الشُّكر- في العبوديَّة، وهو ظهور أثر نعمَة الله على لسَان عبده ثناءً واعترافًا، وعلى قلبِه شهُودًا ومحبَّةً، وعلى جوارحه انقيادًا وطاعةً.

والشُّكر مبنيٌّ على خمس قوَاعد:

١- خُضوعُ الشَّاكر للمشكُور.

٢- وحبُّه له.

٣- واعتِرَافه بنعمَتِه.

٤- وثنَاؤه عَلَيه بها.

٥- وألَّا يستعملَها فيما يَكْرَه.

=

وإحسان راجع لنفسه، لا إلى الغنيِّ المنَّان، يقول سبحانه: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان:١٢].

يقول الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بيَّن سبحانه: أنَّ الشكر لا ينتفع به إلا الشَّاكر، فقال: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾؛ لأنَّ نفع ذلك راجعٌ إليه، وفائدته حاصلة له؛ إذ به تستبقى النعمة، وبسببه يستجلب المزيد لها من الله سبحانه: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾؛ أي: من جعل كفر النِّعم مكان شكرها، فإنَّ اللهَ غنيٌّ عن شكره غير محتاج إليه، حميد مستحقٌّ للحمد من خلقه؛ لإنعامه عليهم بنعمه التي لا يحاط بقدرها، ولا يحصر عددها، وإن لم يحمده أحدٌ مِن خَلقه، فإنَّ كل موجود ناطق بحمده بلسان الحال». «فتح القدير» (٤/ ٢٣٧).

فهذه الخمسُ: هي أساس الشُّكر، وبناؤه عليها، فمتى عَدم منها واحِدة اختلَّ مِن قواعد الشُّكر قاعدةٌ، وكُلُّ مَن تكلَّم في الشُّكر وحده، فكلامُه إليها يرجعُ، وعليهَا يدورُ»[١].

و أن نتذكَّر أيضًا: أنَّ الغايةَ مِن حِفظ وتعلَّم القُرآنَ هو العملُ بما جاء فيه، لا مجرَّد الاعتناء بألفَاظه دونَ الاهتِمام بمعانِيه!

يقُول الإمَامُ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أهلُ القُرآن:** هم العَالِمُون به والعاملُون بما فيه، وإن لم يحفظُوه عن ظهر قلبٍ، وأمَّا من حفظه ولم يفهَمه، ولم يعمل بما فيه، فليسَ من أهله وإن أقامَ حروفه إقَامة السَّهم»[٢].

لأنَّ أولياء الرَّحمن هم الذين جمعوا بين الحفظ والعمل بمَا جاءَ في القُرآن؛ فعن أنسِ بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ للهِ أَهلِينَ من النَّاس**»، قالوا: يا رَسُولَ الله: من هُم؟ **قال:** «**هُم أَهلُ القُرآنِ، أَهلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ**»[٣].

يقُول المنَاويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أهلُ اللهِ وخَاصَّته**»: أي: حَفَظَةُ القُرآن العَاملُون به هُم أوليَاء الله المختصُّون به اختصَاص أهل الإنسَان به؛

---

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٢٤٤).

(٢) «زاد المعاد» (١/ ٣٣٨).

(٣) رواه ابن ماجه (٢١٥)، وصحَّحه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

سمُّوا بذلك تعظِيمًا لهم، كما يقالُ: بيتُ الله»[(١)].

يَقُول الإِمَام ابنُ الأثِيرِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي: حفظَة القُرآن العَاملُون به: هم أولياءُ الله والمختصُّون به اختصَاص أهل الإنسَان به»[(٢)].

لذا؛ يَنبغي على حامِل القُرآن أن يتأثَّر بما يحملُه في صدرِه، ويظهر ذلك على جوارِحه، ويفوقُ في الحرصِ على الخيرِ غيرَه.

يَقُولُ الإِمَامُ الحَسَنُ البَصرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الَّذي يفوقُ النَّاس في العلمِ جديرٌ أن يفوقَهم في العمل»[(٣)].

لقد جَمَعتُ في هَذَا الكِتَاب»[(٤)] بفضلِ العزيز الوهَّاب بعض

---

(١) «فيض القدير» (٣/ ٦٧).

(٢) «النهاية في غريب الأثر» (١/ ٨٣).

(٣) «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (٢/ ١٠).

(٤) من باب الأمانة العلميَّة: أُشير في هذا الباب المقام- أيُّها الأحبَّة الكِرَام- إلى أنَّ الَّذي حفَّزَني على جمع هذه النَّصائح التي وجَّهَها الإمامُ الحسن البصريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأهل القرآن: أنِّي في إحدى المرَّات، كنت أسمع درسًا مُسجَّلًا للشيخ عبد الرزَّاق البدر -حفظه الله- كان يَشرح فيه كتاب «أخلاق حملة القرآن» للإمام الآجرِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فمرَّ على أثر للإمام الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ذكره الإمام الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه، فتمنى الشيخ عبد الرزاق -وفَّقه الله- أنَّه لو تُجمع أقوال الإمام الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الباب؛ لفائدتها وحاجة حَمَلة كتاب الله جَلَّ وَعَلَا إليها، خاصَّةً في زماننا لها، فاستَعنتُ بالله تعالى، وبدأت في جمعها من المصادر التي توفرت لديَّ، إلى أن =

النَّصائح الإيمانيَّة والتَّوجيهات الربَّانيَّة لحَمَلَة كلام ربِّ البريَّة، جمعتها من كلامِ أحد الأئمَّة الأعلَام الذي نفع به العزيزُ العلَّامُ أهلَ الإسلَام ألا وهو: «**الإمَام الحَسَن البَصرِيُّ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

والذي حَدَاني لذلك -أيُّها الأحبَاب- أسبَابٌ:

- **النُّصح فِيما بينَنا**، خاصَّة ونحن في زمنٍ قلَّ فيه الخَير، وكثُرَ فيه الشَّرُّ، وهذا التَّذكير هو امتثالٌ لقول العَزِيز المُقتَدر: ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الذاريات:٥٥].

يَقُولُ الشَّيخ السّعدِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والتَّذكير نوعَان**: تذكير بما لم يعرف تفصِيله، ممَّا عرف مجمله بالفِطَر والعقُول، فإنَّ الله فطر العقُول على محبَّة الخير وإيثَاره، وكراهة الشَّر والزهد فيه، وشرعه موافقٌ لذلك، فكلُّ أمرٍ ونهيٍ من الشَّرع، فإنَّه من التَّذكير، وتمام التَّذكير، أن يذكر ما في المأمُور به، من الخيرِ والحسن والمصَالح، وما في المنهِيِّ عنه، من المضَارِّ.

والنَّوع الثَّاني من التَّذكير: تذكيرٌ بما هو معلومٌ للمُؤمِنِين، ولكن انسحبَت عليهم الغفلَةُ والذُّهولُ، فيُذَكَّرُون بذلك، ويُكَرَّر عليهِم لِيَرْسُخ في أذهَانهم، وينتبهُوا ويعملُوا بما تذكَّروه، من ذلك، وليحدثُ لَهُم

=

يسَّر سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أن أجمعَها، وأضعها بين يدي القرَّاء في هذه الحُلَّة، فأسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يرزقنا جميعًا الإخلاص والقبول، وأن يَجزي الشيخُ عبد الرزاق البدر -حفظه الله- خير الجزاء.

نشَاطًا وهمَّة، توجبُ لهم الانتِفَاع والارتِفَاع.

وأخبَرَ اللهُ أنَّ الذِّكرى تنفَع المُؤمِنِين؛ لأنَّ ما معَهُم من الإيمَان والخَشيَة والإنَابة، واتِّباع رضوان الله- يُوجبُ لهم أن تَنفَعَ فيهِم الذِّكرى، وتَقع الموعِظةُ منهم مَوقعهَا»[١].

- **تَفشِّي داءٍ قَتَّالٍ، وانتِشَار مرضٍ عُضالٍ** بين بعضِ مَن لَهُم عنَايَة بكِتَاب العزيز المُتَعَال، ألا وهُو الانفِصَام بين العِلم والعَمَلِ!

فهذا المرضُ الخَطِير والشَّر المستَطِير، قد اشتكَى منه حتَّى مَن سبقنَا من الصَّالحينَ، فكيفَ- أيُّها الإخوة والأخوَات- بزَماننا هَذَا الَّذي كثُرَت فيه فتن الشُّبهَات والشَّهوات؟! ولا حولَ ولا قوَّة إلَّا بربِّ الأرض والسَّموات!

يقُولُ الإمَام الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أمَّا اليَوم، فمَا بَقِي من العُلُوم القَليلَة إلَّا القَلِيل في أناسٍ قلِيل، ما أقلَّ مَن يَعمَل منهم بذلك القَلِيل! فحسبُنَا الله ونعمَ الوكِيل!»[٢].

- **المكَانَة الرَّفيعة والمَنزِلة العَالِيَة الَّتي يحتلُّها الإمَام الحَسَن البَصرِيُّ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين المُسلِمِينَ عامَّةً، وطلَبَة العِلم وحمَلَة القُرآن

---

(١) «تفسير السعدي» (ص٥٢٣).

(٢) «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٣١).

خاصَّة.

يقُولُ الإمَام الذَّهبِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مناقبُه كثيرةٌ ومحاسنُه غزيرةٌ، كان رأسًا في العلمِ والحديث، إمامًا مجتهدًا كثير الاطِّلاع، رأسًا في القُرآن وتَفسِيره، رأسًا في الوَعظ والتَّذكير، رأسًا في الحلمِ والعِبَادة، رأسًا في الزُّهد والصِّدق، رأسًا في الفصاحَة والبَلَاغة، رأسًا في الأَيد[١] والشَّجاعة»[٢].

- أردتُ **بجمعِها التَّيسير والتَّسهيل** على كلِّ من أراد الوقوفَ والاستِفَادة من النَّصائح والإرشادات الَّتي تُنقل عن الإِمَام الحَسَن البَصرِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هَذَا البَاب لعلَّها تنفعه بإذنِ العَزِيز الوهَّاب.

فوصَايا هَذَا الإِمَام لأهل القُرآن المَبثُوثَة في بطون كتب السَّلفِ، قد لا يتيسَّر على الكثِير الوقُوف عليهَا، والاستِفَادة منهَا، إمَّا بسببِ قلَّة الاطِّلاع والبَحث عِند البَعضِ، وإمَّا لنُدرَة المَصَادر ونَقص الكُتُب عندَ البَعض الآخَر.

فاجتَهدتُ بفَضل الله جَلَّ وَعَلَا في قراءَة مَا تيسَّر لي من مَرَاجِع، وحَاوَلت بعد أن يَسَّر لي العَزيز المنَّان جمع أقوالِ الإِمَامِ الحَسَن

---

(١) **يقول ابنُ فارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** «**(أيَّد)**: الهمزة والياء والدال أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على القوَّة والحِفظ». «معجم مقاييس اللغة» (١/ ١٦٥).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٧/ ٤٩).

البَصرِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أُرتِّبها على حسب ما يَظهر من مَضمُونها، ثمَّ قمتُ بتَخريجٍ مختصرٍ لها، وذلك بعزوِها إلى مصادرِها، ثمَّ زدتهَا بفضل العزيز المُقتدر فائِدَةً بنقلِ كلام أهلِ العلمِ والتَّعليق عليها بما يتيسَّر، وقبل أن أَشرعَ في سردِها ذكرتُ ترجمةً مختصرة تُعرِّفنا وتُذكِّرنا بمكَانَة هَذَا الإمَام.

- لعلَّ الله جَلَّ وَعَلَا أن ينفعَ بهذا الكِتَاب جَامِعه وقارئه، وأن يُصبح مرجعًا لكلِّ من أراد الوقوفَ على وصايَا الإمَام الحَسَن البَصرِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالاهتِمَام بالقُرآن، والنُّصح والتَّذكير لحملتِهِ وأهلِهِ.

فهذا الكِتَابُ- أيُّها الأحبَاب- بينَ أيدِيكم، واعلمُوا- وفَّقني اللهُ وإيَّاكم إلى كلِّ خير وصوابٍ- أنَّ ما أصبتُ فيهِ فهو من توفِيق العَزِيز الوهَّاب، وما كان فيه من سهوٍ أو خطإٍ أو نسِيَان فَمَن نَفْسِي ومن الشَّيطان، وأستَغفر الغفُور القدير على ما كانَ منِّي من تَقصِير.

«فيَا- أيُّها القارئ له والنَّاظر فيه- هذه بضاعةُ صاحبِها المُزجاة مسوقةً إليكَ، وهذا فهمُه وعقلُهُ مَعروضٌ عليك، لك غُنْمُه، وعلى مؤلِّفه غُرمه، ولك ثمرتُهُ، وعليه عائدتُهُ، فإن عَدم منك حمدًا وشُكرًا، فلا يَعدِم منكَ عُذرًا، وإن أبيتَ إلَّا الملام، فبَابُهُ مَفتُوحٌ»[(١)].

---

(١) ما بين القوسين من كلام الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما في مقدِّمة كتابِهِ: «طريق الهجرتين وباب السَّعادتين» (ص ٢١).

فاللهَ أَسأَلُ بأسمَائه الحُسنَى وصِفَاته العُليَا: أن يجعلَ أعمالَنَا صَالِحَةً، ولوَجهِهِ الكَرِيم خَالِصَةً، وأن يُوفِّقنا جَميعًا لكلِّ ما يُحبُّه ويرضَاه، وأن يُجنِّبَنا كلَّ ما يُبغضُهُ ويَأبَاه، وأن يجزِيَ عنَّا الإِمَام الحَسَن البَصرِيَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكلَّ علمائِنا خَير الجَزَاء، وأن يكتبَ أجرَ كلِّ من أعانَ وساهَم في نشر هَذَا الكِتَاب.

ونسألُهُ جَلَّ وَعَلَا وهو سُبحَانَهُ الكريم المنَّان أن يجعلنَا وإيَّاكم حَقًّا من أهلِ القُرآن؛ فهو سُبحَانَهُ وليُّ ذلك والعَزِيز الرَّحمَن.

وصلِّ اللهم وسَلِّم على نبينا مُحمَّدٍ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمَعِين

جَمَعَهَا وعَلَّقَ عَلَيْها

أبو عَبدِ اللهِ حَمزَة النَّايلي

[الخريطيات/ قَطر]

ترجمة مُختصرة
للإمام
الحَسَن البَصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ






ترجمة مختصرة
للإمام الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]

○ اسمُهُ ونسبُهُ:

هو شَيخُ الإسلام[٢]، وأَحَدُ الأئمَّة الأعلام: الحَسَن بن أبي الحَسَن

---

(١) غالبُ كُتب تراجم السلف -أيُّها الأحبَّة الكِرَام- لا تخلو من ذكر سيرة ونبذة عن هذا الإمام الَّذي نفع به العزيز العلَّام أهلَ الإسلام، وهي- أي: هذه الكتب- بين مُسهبٍ ومُختصرٍ، وقد أفردَ الإمامُ ابنُ الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابًا مستَقِلًّا في سيرة الإمام الحَسَن البصري سمَّاه: «**آداب الحسن البصري ومواعظه**»، **ط. دار الصديق- بيروت**».

وما ذكرتُهُ هنا عن هذا الإمام- أَيُّها الأفاضل- عبارةٌ عن نُبذةٍ مختصرةٍ يسيرةٍ لا تستوفِي حقَّه، ولا تُعرِّف به حقَّ المعرفة، ولا تذكر مكانَته وقَدْره، ومَن أراد الوقوف على السيرة العَطِرة للإمام الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فليرجع إلى مَن أطال في ترجمته، واعتنى بنقل أخباره، وما قِيل عنه.

ومن هذه المراجع المفيدة: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ١٦٧)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصفهاني (٢/ ١٤٧)، و«تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للمزي (٦/ ١٠٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٥٦٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٧/ ٤٨)، وأيضًا «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٧١)، وغيرهم كثير.

(٢) وصفه بذلك الإمامُ الذَّهبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «تذكرة الحفاظ» (١/ ٧١).

يَسَار، أبو سعِيدٍ البَصريُّ، إمامُ أهل البَصرَة[١]، بل إمَامُ عَصْرِهِ[٢].

○ ولادتُه ونشأتُه:

وُلِدَ[٣] الحَسَن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أوَاخِر خلافَة أمير المُؤمِنِين عُمر بن الخطَّاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالمدينَة، ونشأَ فيهَا، وحَفظَ كِتَابَ الله في خِلَافَة عُثمَان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[٤]، وسَمِع فيها من جمَاعةٍ من الصَّحَابَة وكبار التَّابعِين، رضي الله عنهم ورَحِمهم.

○ شيُوخُه:

سمِع وأخذَ العلمَ، والتقَى بجمَاعَةٍ من الصَّحابة الكِرَام، وأئمَّة السَّلف من كبَار التَّابعِين الأعلَام، مِن بَينِهِم:

أنَس بن مَالكٍ.

---

(١) يقولَ مُعتمر بن سليمان التَّيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان أبي سليمان بن طرخان التيمي يقولُ: «الحَسَنُ شيخُ أهل البَصرة»». «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ١٦٧)، «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للمِزِّي (٦/ ١٠٥).

(٢) يقولُ الإمامُ الذَّهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إمامُ أهل البَصرة، بل إمامُ أهل العصر». «تاريخ الإسلام» للذهبي (٧/ ٥٦).

(٣) يقولُ الإمام الذَّهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وُلد بالمدينة سنة إحدى وعشرين من الهجرة في خِلافة عُمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وكانت أُمُّه خَيرة مولاةً لأُمِّ سَلَمة؛ أُمِّ المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا». «تاريخ الإسلام» للذهبي (٧/ ٤٨).

(٤) ذكر ذلك الإمام الذهبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «تذكرة الحفاظ» (١/ ٧١).

وجُندب بن عبدِ الله البَجَلي.

وسَمُرَة بن جُندب الفَزَاري.

وعبد الله بن عبَّاس.

وعمرَان بن الحُصَين.

وأبو بَكرَةَ؛ نُفيع بن الحَارث الثَّقفِي.

وغَيرُهم من الصَّحَابَة رَضِي الله عنهم وأرضَاهُم.

والأحنَفُ بن قيسٍ التَّميمي.

ومُطرِّفُ بن عبد اللهِ الشِّخِّير البَصريُّ.

وأُمُّه؛ أمُّ الحَسَن خَيْرَة.

وغيرُهم كثيرٌ[1].

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للحافظ المِزِّي (٦/ ٩٧).

○ ثناء العلماء عليه[(١)]:

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مُجَاهدًا، عالمًا[(٢)]، فقيهًا[(٣)]، عابدًا، مُفتيًا[(٤)]، صاحِبَ حكمَةٍ[(٥)]، فصِيحًا.

انتفَعَ بعلمه الخلقُ الكَثِير والجَمعُ الغَفِير[(٦)].

---

(١) **يقول الإمامُ محمد بن سَعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** «قالوا: وكان الحَسَنُ جامعًا، عالمًا، عاليًا، رفيعًا، ثقةً، مَأمونًا، عابدًا، ناسكًا، كثيرَ العِلم، فصيحًا، جميلًا، وَسِيمًا». «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ١٥٧).

(٢) **يقول الإمامُ قَتَادة بن دعامة السدوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** «كان الحَسَنُ مِن أعلمِ الناس بالحلال والحرام». «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ٤١).

(٣) **يقول الإمامُ أيوب السِّختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** «لو رأيتَ الحَسَن لقلتَ: إنَّك لم تجالس فقيهًا قط». «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصفهاني (٢/ ١٤٧). «تاريخ الإسلام» للذهبي (٧/ ٥٦).

ويقول بكرُ بن عبد الله المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَن سرَّه أن ينظر إلى أفقه مَن رأينا، فلينظر إلى الحَسَن». «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٥٧٨).

(٤) **يقول الإمامُ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** «كان سَيِّدَ أهلِ زَمانه علمًا وعَمَلًا». «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٥٦٥).

(٥) **يقول الإمامُ الأعمش- سُليمان بن مِهْرَان الكُوفي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** «ما زال الحَسَنُ البصري يَعي الحكمةَ حتى نَطق بها، وكان إذا ذكر عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، قال: «ذاك الذي يُشبه كلامُه كلامَ الأنبياء». «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصفهاني (٢/ ١٤٧).

(٦) **يقول الإمامُ الذهبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** «مناقبُه كثيرةٌ، ومحاسنه غزيرةٌ، كان رأسًا في =

يقولُ حميدُ بن هلالٍ البَصريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قالَ لنَا أبو قتَادَةَ[١]: «الزمُوا هَذَا الشَّيخَ، فما رأيتُ أحدًا أشبه رَأْيًا بعُمر بن الخطَّاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ منه»: يَعنِي: الحَسَنَ»[٢].

○ تلاميذه:

أخذَ عنهُ واستَفَاد مِن عِلمِه الغَزيرِ الجمُّ الغفيرُ والعَدَدُ الكبِيرُ، **ومن أشهَرِهم وأبرَزِهم:**

أيُّوب بن أبي تَمِيمَة السَّختِيَانِي.

وبكر بن عَبد الله المُزنِي.

وحُميد بن أبي حُميدٍ الطَّويل.

وخَالد بن مهرَان الحَذَّاء.

وسُليمَان بن طرخَان التَّيمِيُّ.

=

العلم والحديث، إمامًا مجتهدًا كثير الاطِّلاع، رأسًا في القرآن وتفسيره، رأسًا في الوعظ والتذكير، رأسًا في الحِلم والعبادة، رأسًا في الزهد والصدق، رأسًا في الفصاحة والبلاغة، رأسًا في الأيد والشجاعة». «تاريخ الإسلام» (٧/ ٤٩).

(١) العدوي البَصري. **قال الإمام محمد بن سَعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** «اسمه: تميم بن نذير، وكان ثقة، قليل الحديث». «الطبقات الكبرى» (٧/ ١٣٠).

(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ١٦١)، «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للمزي (٦/ ١٠٤).

وعَبد الله بن عَونٍ البَصرِيُّ.

وقتَادة بن دعَامَةَ السَّدُوسِي.

ومَنصُور بن المُعتَمِر.

وغيرهم كثيرٌ[(١)] مِمَّن لا يحصِي عَدَدَهم إلَّا العَلِيمُ القَدِيرُ.

○ وَفَاتُهُ:

وبَعد سنواتٍ من البَذلِ والعِلم والعَمَل والعَطَاء، وبَعد أن تَرَك عِلمًا غزِيرًا وَخيرًا كثيرًا انتَفَع به الخَلقُ الكَبِيرُ، ولا يزالُ إلى يَومنَا هذا يَستَفِيد منه الجَمُّ الغفِيرُ بفضل اللهِ العزيزِ القديرِ- توفِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ «بالبَصرَة في مُستهلِّ رجب سنة عشر ومائة [ت: ١١٠هـ]، وكَانت جِنَازته مَشهُودة.

قالَ حُمَيدٌ الطَّوِيلُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]: «تُوفِّي الحَسَنُ عَشِيَّة الخَمِيس، وأَصبَحنَا يوم الجُمُعة ففَرغنَا مِن أمرِهِ وحَمَلنَاه بعدَ صَلَاة الجُمُعَة، ودَفَنَّاه، فَتَبِع النَّاسُ كلُّهم جِنازته، واشتَغَلُوا به، فلَم تُقم صلَاةُ العَصر بالجَامِع،

---

(١) انظر «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للمزي (٦/ ٩٩).

(٢) حميد بن أبي حميد الطويل البصري، يقول عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سمعت أبي يقول: «حميد الطويل: ثقة، لا بأس به»، وسمعته يقول: «أكثر أصحاب الحَسَن: قتادة، ثم حُميد». «الجرح والتعديل» (٣/ ٢١٩).

ولَا أعلَم أنَّها تُرِكت منذُ كانَ الإسلَامُ إلَّا يومئذٍ؛ لأنَّهم تَبِعُوا كُلَّهم الجِنَازة حتَّى لَم يَبقَ بالمَسجِد مَن يُصلِّي العَصْرَ»[(١)].

---

(١) ما بين قوسين من كتاب «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لابن خَلِّكان (٢/ ٧٢).

○ بعضُ الأقوال المأثورة عنه[١]:

يَقُولُ الإِمَامُ الحَسَنُ البَصرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لقد رأيتُ أقوامًا كانَتِ الدُّنيَا أهونَ على أحدهم من التُّراب تحت قَدَمَيه، ولقد رأيتُ أقوامًا يُمسي أحدُهم وما يجد عندَه إلَّا قُوتًا، فيقُول: لا أجعل هَذَا كلَّه في بَطنِي لأجعلنَّ بعضَه لله عَزَّوَجَلَّ، فيَتصدَّق ببعضِه، وإن كان هُوَ أحوَج ممَّن يَتصدَّق به عَلَيهِ»[٢].

ويقُولُ أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رأسُ مَالِ المؤمِن دينُه، فلا يُخلِّفُه في الرِّحال، ولا يَأتمِن عليه الرِّجَال»[٣].

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما خَافَهُ- أي النفاق- إلا مُؤمِنٌ، ولا أَمِنَهُ إلا مُنَافِقٌ»[٤].

ويقولُ هشَامُ بن حسَّان البَصريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سمِعتُ الحَسَنَ

---

(١) يُستفاد في هذا الباب أيضًا من كتاب الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «آداب الحسن البصري ومواعظه». (ط. دار الصديق- بيروت)، وأيضًا من كتاب الشيخ صالح الشامي- وفقه الله- وعنوانُهُ: «مواعظ الحسن البصري». (ط. المكتب الإسلامي- بيروت).

(٢) «حلية الأولياء» (٢/ ١٣٤).

(٣) «الاستذكار» لابن عبد البر (١/ ٣٢٤).

(٤) «صحيح البخاري» (١/ ٢٦).

البَصرِيَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَحلفُ بالله: ما أعزَّ أَحَدٌ الدِّرهمَ إلَّا أذلَّه اللهُ»[(١)].

ويَقُولُ الإِمَامُ الحَسَنُ البَصرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما أطالَ عبدٌ الأمَلَ إلَّا أَسَاء العملَ[(٢)]»[(٣)].

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حَقٌّ على كلِّ مَن يعلم أنَّ الموتَ مَورده، وأنَّ السَّاعة موعده، وأنَّ القيامَ بين يدي ربِّ العالمين مَشهدُهُ- أن يطولَ حُزنُهُ»[(٤)].

---

(١) «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصفهاني (٦/ ٢٧٢).

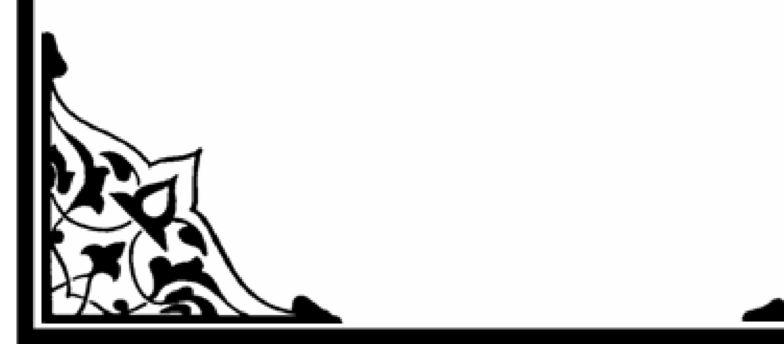
(٢) **يقول الإمامُ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** «ومفتاح الاستعداد للآخرة: قصر الأمل، ومفتاح كل خير: الرغبة في الله والدار الآخرة، ومفتاح كل شَرٍّ: حُبُّ الدُّنيا، وطول الأمل». «حادي الأرواح» (ص ٤٨).

(٣) «قصر الأمل» لابن أبي الدنيا (ص٨٢).

(٤) «الكنى والأسماء» للدولابي (٣/ ١٠٠٥).



وصايا الإمام
الحَسَن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ
لأهل القرآن





الحكمة من نزول القرآن[١]



يَقُولُ الإِمَامُ الحَسَنُ البَصرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أُنزلَ القُرآنُ[٢] لِيُعمَلَ بِهِ[٣]،

---

(١) يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَنزل اللهُ القُرآن ليُتَدبر، ويُتفكر فيه، ويُعمل به لا لمجرد تلاوته مع الإعراض عنه». «مفتاح دار السَّعادة» (١/ ١٨٧).

(٢) «القرآن»: مِن أشهر أسماء كتاب العزيز الرحمن، ولقد ذكره المنَّان بهذا الاسم في مواضع عديدة في كتَابِه- أيُّها الأحِبَّة والإِخوَان- مِن ذلك:

قولُه سبحانه: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [الزخرف:٣].

وغير ذلك مما جاء في كتاب العزيز العلام.

وكذلك في السُّنَّة الصَّحيحَة عن نبيِّنا عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام.

يقول الطَّاهر بن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اسم القرآن: هو الاسم الذي جُعِل عَلَمًا على الوحي المُنَزَّل على محمد ﷺ، ولم يَسبق أن أُطلق على غيره قبله، وهو أشهر أسمائه وأكثرها وُرودًا في آياتِه، وأشهرها دورانًا على ألسنة السَّلف». تفسير «التحرير والتنوير» (١/٧١).

(٣) يقول الإمامُ الفُضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي: ليُحِلُّوا حلالَه، ويُحرِّموا حرامَه، ويَقفوا عند مُتشابهه». «أخلاق حملة القرآن» للآجري (ص ١٠).

فاتَّخذَ النَّاسُ تِلاوتَه عَمَلًا»[(١)][(٢)].

يقولُ المُبَارك بن فضَالَةَ العَدَوِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٣)]: «قَالَ الإِمَامُ الحَسَن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة:١٢١][(٤)]: «يَعمَلُون بمحكمِهِ، ويؤمِنُون بمتَشَابِهِه، ويكلونَ ما أشكَلَ عَلَيهِم إلى عالمِهِ»[(٥)].

ﮋﮋ ◇ ﮊﮊ

---

(١) يقول الإمامُ ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يعني: أنهم اقتصروا على التلاوة، وتَرَكوا العمل به». «تلبيس إبليس» (ص ١٣٧).

(٢) ذكره ابنُ الجوزي في «تلبيس إبليس» (ص ١٣٧)، وجاء بنحوه عن الإمام الفُضيل ابن عياضٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّما نَزلَ القرآنُ لِيُعمل به؛ فاتَّخَذ النَّاسُ قراءته عَمَلًا». «أخلاق حملة القرآن» للآجرِّي (ص ١٠).

(٣) أبو فضالة البصريُّ (ت ١٦٥هـ). يقول عنه الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحافظ المُحَدِّث الصَّادق، الإمام؛ أبو فضالة القرشيُّ العدويُّ، مولى عمر بن الخطاب، من كِبار علماء البَصرة». «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٨١).

(٤) قال عبدُ الله بن عبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾: يَتَّبِعُونه حَقَّ اتِّبَاعه». رواه الطبري في «تفسيره» (١/ ٥١٩)، والفِريابي في «فضائل القرآن» (ص١٤٣).

وقال مُجَاهد بن جَبر المَكِّيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يعملُون به حَقَّ عملِه». رواه الطبري في «تفسيره» (١/ ٥٢٠)، والآجري في «أخلاق حملة القرآن» (ص٧).

(٥) رواه الفريابي في «فضائل القرآن» للفريابي (ص ١٦٢)، والطبري في «تفسيره» (١/ ٥٢٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١/ ٢١٨).



الحثُّ على لزوم كتاب الله(١)

يقول الإمام الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْزَمُوا كتابَ اللهِ(٢)».

(١) إنَّ التَّمسُّك بكتاب ربِّ العالمين وسنَّة خير المرسلين- هو مصدرُ كلِّ نجاحٍ، وطريق كلِّ فلاحٍ في الدَّارين، وما أصاب أمَّتنا اليوم من ضعفٍ وتفرُّقٍ وتسلُّط أعدَاء الدِّين، إنَّما هُو بِسَبب الابتعادِ عن الوحيَينِ، فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال ﷺ: «**تَرَكتُ فيكُم شَيئَين لَن تَضلُّوا بعدَهُمَا؛ كتَاب اللهِ، وسُنَّتِي...**». رواه الحاكمُ في «المستدرك» (١/ ١٧٢)، وصحَّحه العلَّامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح الجامع» (٢٩٣٧).

يقول المُناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّهما- أي: الكتاب والسُّنَّة- الأصلان اللَّذان لا عدولَ عنهُمَا، ولا هدى إلَّا منهما، والعِصمَة والنَّجَاة لمن تمسَّك بهما، واعتصم بحبلِهِما، وهما الفرقان الواضح والبرهان اللَّائح بين المُحقِّ إذا اقتفَاهُمَا، والمُبطل إذا خلَّاهما، فوجوب الرُّجوع إلى الكتاب والسُّنَّة مُتعيِّنٌ معلومٌ من الدِّين بالضَّرورة». «فيض القدير» (٣/ ٢٤١).

(٢) من معاني كلمة (الكتاب) في اللُّغة: الجَمع والضَّمُّ، ومن أسماء القُرآن- أيُّها الأحباب- : كتَاب العزيز الوهاب.

يقول الزَّركشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فأمَّا الكتابُ فهو مَصدرُ (كتب، يكتب، كتابةً)، وأصلها: الجمع، وسمِّيت الكتَابَة؛ لجمعِهَا الحُرُوف، فاشتقَّ الكتاب لذلك؛ لأنَّه =

وتَتَبَّعُوا ما فيه مِن الأَمْثَال[(١)].

=

يجمع أنواعًا من القصص والآيات والأحكام والأخبار على أوجهٍ مخصُوصَة». «البرهان في علوم القرآن» (١/ ٢٧٦).

ويقول السيوطيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فأمَّا تسميته- أي: القرآن- كتَابًا؛ فلِجَمعِهِ أنواع العلوم والقصص والأخبار على أبلغ وجهٍ، و(الكتابُ) لغةً: الجمعُ». «الإتقان في علوم القرآن» (١/ ١٤٣).

ولقد جاءت تَسميته بالكتَاب في مواطن عديدة في القرآن الكريم، والسُّنَّة الثَّابتة عن سيِّد الأنام عليه الصَّلاة والسَّلام.

ومن ذلك قول العزيز العلَّام: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:١، ٢]، وقوله سبحانه: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ [الكهف:١].

يقولُ الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إطلاق اسم (الكتَابِ) على القرآن باعتبارِ أنَّ الله أنزَله ليُكتبَ، وأنَّ الأمَّة مأمُورون بكتابَته، وإن كان نزوله على الرَّسول ﷺ لفظًا غير مكتوب، وفي هذا إشارة إلى أنَّه سيُكتب في المصاحِف». تفسير «التَّحرير والتَّنوير» (٢٥/ ١٦٠).

(١) عرَّف الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أمثَال القرآنِ، فقال عنها: «تشبيهُ شيءٍ بشيءٍ في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسُوسَين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر». «إعلام الموقِّعين» (١/ ١٥٠).

ويقول الإمَامُ ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ضَرْبُ الأمثَال في القُرآن يُستفَاد منه أمورٌ كثِيرَة: التَّذكير، والوعظ، والحثُّ، والزَّجر، والاعتبار، والتَّقرير، وتقريب المراد للعَقل، وتَصويره في صورة المَحسُوس؛ بحيث يكون نسبتُهُ للعَقل كنِسبة المحسُوس إلى الحسِّ.

=

وكونوا فيه من أهل البَصَر»[(١)].

=

وقد تأتي أمثالُ القرآن مُشتملةً على بيان تفاوتِ الأجر، وعلى المدح والذَّمِّ، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمرٍ وإبطال أمرٍ، والله أعلم». «بدائع الفوائد» (٤/ ٨١٥).

ويقول الإمام الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي هذه الأَمْثَال وأشباهها في القرآن عِبَرٌ، ومواعِظ، وزواجِر عظيمةٌ جدًّا، لا لَبْسَ في الحقِّ معها، إلَّا أنَّها لا يَعقل معانيها إلَّا أهلُ العلم، كما قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٣].

ومن حِكم ضرب المَثَل: أن يتذكَّر الناس، كما قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر:٢١]». «أضواء البيان» (٣/ ٢٠٠).

(١) رواه الإمامُ الآجُرِّيُّ في «أخلاق حملة القرآن» (ص٤)، وذكره ابن الجوزي في كتابه «التذكرة في الوعظ» (ص٨٠).

ويقول أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما بقِيَ في أيدينا بقيَّة غير هَذَا القُرآن، فاتِّخذوه إمامًا، وائتمنوه على أنفسِكُم، واستغشوا عَلَيه أهوَاءكم.

واعلَمُوا أنَّه شافعٌ مُشَفَّع[1]، وماحِلٌ[2] مُصدَّق.

مَن يشفَع له القُرآنُ يوم القِيَامَة يُشفَّع فيهِ.

---

(١) جاء ما يَشهد لذلك ومن ذلك ما جاء عن أبي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رَسُولَ الله ﷺ يقول: «**اقرؤُوا القُرآنَ؛ فإنه يَأْتِي يَومَ القِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصحَابِهِ**». رواه مسلم (٨٠٤).

وكذلك عن عبد الله بن عَمرٍو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «**الصِّيَامُ وَالقُرآنُ يَشفَعَانِ لِلعَبدِ يوم القِيَامَةِ؛ يقول الصِّيَامُ: أي رَبِّ مَنَعتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فشَفِّعني فيه، وَيَقُولُ القُرآنُ: مَنَعتُهُ النَّومَ بِاللَّيلِ فشَفِّعني فيه، قال: فَيُشَفَّعَانِ**». رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ١٧٤)، وصحَّحه الشَّيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح الجامع» (٧٣٢٩).

(٢) يقول ابنُ الأَنباريِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سَمِعتُ أحمدَ بن يَحيَى يقول: المِحال: مأخوذٌ من قولِ العرب: مَحَلَ فلانٌ بفلانٍ: أي: سَعَى به إلى السُّلطان، وعرَّضَه لأمرٍ يُهلِكُه، فهو ماحِلٌ ومَحُولٌ، والماحِل: السَّاعي، يقال: مَحَلتُ بفلانٍ أَمحَل: إذا سَعَيتَ به إلى ذي سُلطانٍ حتى تُوقِعَه في وَرطَةٍ، وَوَشَيتَ به». «تاج العروس» للزَّبيدِيِّ (٣٠/ ٣٩٦).

ومَن مَحل به صَدَّق عليه[(١)].

وايم الله، إنَّ مِن شرار هذه الأمة أقوامًا قرؤوا هَذَا القُرآن جهلُوا سنَّته، وحرَّفوه عن مواضعِه.

---

(١) هذا الشَّطر لَعَلَّ الإمامَ الحَسَن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أَخَذَه مِن حَديث جَابِرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**القُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلُ مُصَدَّقٌ؛ مَنْ جَعَلَهُ إِمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَه خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ**». رواه ابن حبان (١٢٤)، وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٢٠١٩).

يقول الإمامُ ابنُ حِبَّان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا خَبَرٌ يُوهُم لَفْظُهُ مَنْ جَهِلَ صِنَاعَةَ العلمِ: أَنَّ القرآن مَجْعُولٌ مَرْبُوبٌ، وليس كذلك، لَكِنَّ لَفْظَهُ ممَّا نقُول في كُتُبِنَا: إِنَّ العرب فِي لُغَتِهَا تُطْلِقُ اسم الشَّيء على سَبَبِهِ، كما تُطْلِقُ اسْمَ السَّبَبِ على الشيء، فَلَمَّا كان العملُ بِالقرآن قَادَ صَاحِبَهُ إِلى الجَنَّةِ- أُطْلِقَ اسْمُ ذلك الشيء الذي هو العملُ بِالقرآن على سَبَبِهِ الذي هو الْقُرْآنُ، لا أَنَّ الْقُرْآنَ يكونُ مَخْلُوقًا». «صحيح ابن حبان» (١/ ٣٣٢).

والحديثُ روي بنحوه مرفوعًا وموقوفًا عن عبد الله بن مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**القُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وماحلُ مُصَدَّقٌ؛ مَن جَعَلَهُ أَمَامَهُ قاده إلى الجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إلى النَّارِ**». رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٩٨)، لكن إسناده ضعيفٌ، كما قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٢٠١٩).

يقول المُناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَمَن لَم يجعله- أي: القرآن- إمامَه؛ فقد بَنَى على غير أساسٍ، فانْهَار به في نَار جَهَنَّم». «فيض القدير» (٤ / ٥٣٥).

وإنَّ أحقَّ النَّاس بهذا القُرآن من عَمِلَ بهِ، وإن كانَ لا يَقرَؤُه[(١)]»[(٢)].

وقالَ أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «القُرآنَ القُرآنَ؛ فإنَّه شافعٌ مُشَفَّع، وماحِلٌ مُصدَّق، واللهِ، مَا دُون القُرآنِ مِن غِنًى، ومَا بَعد القُرآنِ مِن فَقْرٍ»[(٣)].

---

(١) **يقول الإمامُ ابن القَيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** «أهل القرآن: هم العالمون به، والعاملون بما فيه، وإن لم يحفظوه عن ظهر قلبٍ، وأمَّا مَن حفظه، ولم يفهمه، ولم يعمل بما فيه، فليس من أهله، وإن أقام حروفَه إقامةَ السَّهم». «زاد المعاد» (١/ ٣٣٨).

(٢) ذَكَره محمد بن نَصر المروزي في كتابه «مختصر قيام الليل» (ص ٢٧٠).

(٣) ذكره محمد بن نصر المروزي في كتابه «مختصر قيام الليل» (ص ٢٥٠)، والشطر الأخير: «**والله ما دُون القُرآن مِن غِنى، وما بعد القُرآن مِن فَقر**»، ذَكره الغَزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «إحياء علوم الدين» (١/ ٢٧٤).



أولى الناس بالقرآن[(١)]

يَقُولُ الإِمَامُ الحَسَنُ البَصرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ مِن النَّاس ناسًا قرؤُوا القُرآنَ لا يعلَمُون سُنَّته[(٢)]، وإنَّ أحقَّ النَّاس بهذا القُرآنِ من أتْبَعه بعَمَلِه، وإن كَانَ لا يَقرؤُه»[(٣)].

ويقُولُ أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ مِن شَرِّ النَّاسِ أقوامًا قرؤُوا القُرآنَ، لَا يَعْمَلُون بسنَّته، ولا يتَّبعون لطَرِيقَتِهِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة:١٥٩]»[(٤)].

---

(١) **يقولُ الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** «أهل القرآن: هم العالمون به، والعاملون بما فيه، وإن لم يحفظوه عن ظهر قلبٍ، وأمَّا من حفظه، ولم يفهمه، ولم يعمل بما فيه، فليس من أهله، وإن أقام حُروفَه إقامةَ السَّهم». «زاد المعاد» (١/ ٣٣٨).

(٢) **يقول الحسنُ بن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا:** «اقرأ القرآنَ ما نَهَاك، فإذا لم يَنهك فلست تقرؤه». «فضائل القرآن» لأبي عبيد القاسم بن سلَّام (ص ١٥٠).

(٣) رواه البيهقيُّ في «شعب الإيمان» (٧/ ٢١٩)، وبنحوه أبي عبيد القاسم بن سلَّام في «فضائل القرآن» (ص ١٥١).

(٤) ذكره ابنُ الجوزي في كتابه «آداب الحسن البصري ومواعظه» (ص٩٤).



القرآن شفاء(١)



(١) القُرآن: هو شفَاءٌ من كلِّ الأمراض القلبيَّة والبدنيَّة بإذن ربِّ البريَّة؛ يقول سبحانه: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ﴾ [فصلت:٤٤].

يقولُ الشيخُ السّعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ﴾: أي: يَهديهم لطريق الرشد والصِّراط المستقيم، ويُعلمهم من العلوم النافعة، ما به تحصل الهداية التامة، وشِفَاء لهم من الأسقام البدنية، والأسقام القلبية؛ لأنَّه يَزجر عن مساوئ الأخلاق، وأقبح الأعمال، ويَحث على التَّوبة النَّصوح، التي تَغسل الذُّنوب، وتَشفي القلبَ». «تفسير السعدي» (٤٨١).

لكن- أيُّها الأحبة والإخوان- يَنبغي أن نعلم أنَّه لا يُوفَّق للتَّداوي والانتفاع بالقرآن، إلَّا مَن وفَّقه العزيز المنَّان، وكان من أهل الطَّاعة والإيمان؛ يقول الرَّحمن: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء:٨٢].

يقول الإمامُ ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالقرآن: هو الشِّفاء التَّام من جميع الأدواء القلبيَّة والبدنيَّة، وأدواء الدُّنيا والآخرة، وما كل أحدٍ يُؤهَّل، ولا يُوفَّق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليلُ التَّداوي به، وَوَضَعه على دائِهِ بصدقٍ وإيمان وقبولٍ تامٍّ واعتقادٍ جازمٍ واستيفاء شُرُوطه لم يُقاومْه الدَّاء أبدًا.

وكيف تُقَاوم الأدواءُ كلامَ ربِّ الأرض والسَّماء، الذي لو نَزَل على الجبال =

يَقُولُ الإِمَامُ الحَسَنُ البَصرِيُّ رَحِمَهُٱللَّهُ: «أيُّها النَّاس، إنَّ هَذَا القُرآنَ شِفاءُ المُؤمِنِين، وإمَام المتَّقين، فمن اهتَدَى به هُدِيَ، ومن صُرِفَ عَنه شَقِي وابتُلِيَ»[1][2].

๑๑◇๑๑

=

لَصَدَّعها، أو على الأرض لقَطَّعها؟!

فَما مِن مرض من أمراض القلوب والأبدان إلَّا وفي القرآن سبيلُ الدِّلالة على دوائه وسببِه، والحِمية منه؛ لِمَن رَزَقه فهمًا في كتابِه». «زاد المعاد» (٤/ ٣٥٢).

(١) **يقول الإمام الآجري رَحِمَهُٱللَّهُ:** «القرآن عِصمَةٌ لمن اعتصم به، وحِرزٌ من النَّار لمن اتَّبَعَهُ، وَنُورٌ لمن استَنَارَ به، وَشِفَاءٌ لما في الصُّدُور، وَهُدَىً وَرَحمَةٌ لِلمُؤمِنِينَ». «أخلاق حملة القرآن» للآجري (ص ٢).

(٢) ذكره ابن الجوزي في كتابه «آداب الحسن البصري ومواعظه» (ص٩٤).



عرض العبد نفسه على القرآن[١]



يَقُولُ الإِمَامُ الحَسَنُ البَصرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَن أَحَبَّ أَن يَعلَمَ مَا هُوَ، فَلِيَعرِضْ نَفسَهَ عَلَى القُرآنِ»[٢].

---

(١) يقول الإمام الآجريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالمؤمنُ العَاقِلُ إِذَا تَلا القُرآنَ استَعَرَضَ، فكان كَالمِرآةِ يَرى بها مَا حَسُنَ مِن فعله، وما قَبُحَ فيه، فما حَذَّرَهُ مولاه حَذِرَهُ، وما خَوَّفَهُ به من عقابه خَافَهُ، وما رَغَّبَهُ فيه مولاه رَغِبَ فيه وَرَجَاهُ.

فمن كانت هذه صِفتُه، أو ما قارب هذه الصِّفَةِ، فقد تَلاهُ حَقَّ تلاوته، ورعاه حَقَّ رِعَايَتِهِ، وكان له القرآنُ شاهدًا، وشفيعًا، وأنيسًا، وحِرزًا، ومن كان هذا وصفه نفع نفسَه، ونفع أهلَه، وعاد على والدَيه، وعلى ولدِه كُلُّ خَيرٍ في الدُّنيَا وَالآخرة». «أخلاق حملة القرآن» للآجري (ص ٢٨).

(٢) رواه الإمام عبد الله بن المبارك في «الزهد» (ص١٣)، ومن طريقه رواه الإمام الآجري في كتابه «أخلاق حملة القرآن» (ص ٣).

وروى الإمامُ عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» (ص١٤٨): عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «مَن كان يُحِبُّ أن يعلَمَ أنَّه يُحبُّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ، فَلْيَعرض نفسَه على القرآن؛ فان أَحَبَّ القرآنَ، فهو يُحِبُّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ، فإنَّما القرآنُ كلامُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ».

وجاء عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَن سَرَّهُ =

ويقول أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رَحِمَ اللهُ عَبدًا عَرَضَ نَفسَهُ وَعَملَهُ عَلَى كِتَاب اللهِ، فَإِنْ وَافَقَ كِتَابَ اللهِ حَمِدَ اللهَ، وَسَأَلَهُ الزِّيَادَةَ، وَإِن خَالَفَ كِتَاب اللهِ أَعتَبَ نَفسَهُ، وَرَجَعَ مِن قَرِيبٍ»[(١)].

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ المُسلِمِينَ شهودُ اللهِ في الأرضِ، يَعرضُون أعمَال بَنِي آدَمَ على كِتَابِ اللهِ، فما وَاطَأ كِتَاب اللهِ، حمدُوا اللهَ عَلَيهِ، وما خَالفَ كِتَاب اللهِ عرَفُوا بهَذَا القُرآنِ ضَلَالَةَ مَن ضلَّ من خَلقِهِ، وإنَّ مِن أشرَار النَّاس أقوامًا قرؤُوا هَذَا القُرآن لا يعلَمُون السُّنَّة، وإنَّ أحقَّ النَّاس بهذا القُرآن مَن تَبِعَهُ بعمَلِهِ، وإن كانَ لا يَقرَأ»[(٢)].

ﮋﮊ ◈ ﮋﮊ

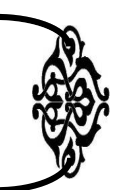
=

أَن يُحِبَّ اللهَ وَرَسُولَهُ فَليَقرأ فِي المُصحَفِ». رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٢٠٩)، وحسنه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٢٣٤٢).

يقول المُناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لأنَّ في القِراءة نَظَرًا زيادة مُلاحظة للذَّات والصِّفات، فيَحصل من ذلك زيادة ارتباط تُوجب زِيَادة المَحَبَّة». «فيض القدير» (٦/ ١٥٠).

(١) رواه الإمام الآجري في كتابه «أخلاق حملة القرآن» (ص ٣)، وذكره ابن الجوزي في كتابه «آداب الحسن البصري ومواعظه» (ص٩٤).

(٢) رواه الفريابي في «فضائل القرآن» (ص١٦٣)، وبنحوه رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٥٨).



لذة العبادة في قراءة القرآن(١)



(١) إنَّ لذَّة الطاعة وطَعم العبادة- أيُّها الأحباب- لا ينالها العبد إلَّا بعد توفيقِ العزيز الوهَّاب، ثمَّ حرصه على بذلِ ما يُعين على تحقيقها من أسباب؛ **يقُولُ الإمامُ ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** «ففي القلب شَعثٌ لا يُلِمُّه إلَّا الإقبال على الله، وفيه وَحْشة لا يُزيلها إلَّا الأُنْس به في خَلْوته، وفيه حُزْنٌ لا يُذهبه إلَّا السُّرور بمعرفته، وصدقِ معاملته، وفيه قَلَقٌ لا يسكنه إلَّا الاجتِمَاع عليه، والفرار منه إليه، وفيه نِيران حسرَات، لا يُطفئها إلَّا الرِّضا بأمره ونهيه وقضائه، ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه طلب شديد، لا يقف دون أن يكون هو وحده مطلوبه، وفيه فاقةٌ لا يسدُّها إلَّا محبَّته، والإنابة إليه، ودوام ذِكره، وصدق الإخلاص له، ولو أُعطي الدنيا، وما فيها لم تُسدَّ تلك الفاقة منه أبدًا». «مدارج السالكين» (٣/ ١٦٤)، ومن وفَّقه إلى ذلك الرَّحيم القدير فقد نالَ الخيرَ الكَثِيرَ والأجرَ الكبيرَ.

يقول شيخُ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإنَّ القلب إذا ذاق طعم عبادة الله والإخلاص له لم يكن عنده شيء قط أَحْلَى من ذلك، ولا ألذ، ولا أطيب». «مجموع الفتاوى» (١٠/ ١٨٧).

وإنَّ ممَّا ينبغي على العبد: أن يعلمَه أنَّ اللَّذَّة الحقيقيَّة والسَّعادة الأبديَّة في الحياة الدنيويَّة والأخرويَّة، هي في طاعة رب البريَّة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من أراد السَّعادة الأبديَّة، فَلْيَلْزَمِ

يَقُولُ الإِمَامُ الحَسَنُ البَصرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تَفقَّدوا الحَلاوةَ في ثلاثٍ: في الصلاة[(١)]، وفي القُرآن، وفي الذِّكر[(٢)]، فإن وَجدتُموهَا فامضُوا، وأبشرُوا،

=

عَتبة العُبوديَّة». «مدارج السَّالكين» لابن القيِّم (١/ ٤٣١).

وليست أبدًا- أيُّها الأحبَّة والإخوَان- في معصيَة الرَّحمن، واتباع هوى النَّفس، وطاعة الشيطان!

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اللَّذَّة المُحرَّمة ممزوجة بالقبح حال تناولها، مثمرة للألم بعد انقضائها، فإذا اشتدَّت الدَّاعيةُ منك إليها؛ فَفَكِّر في انقطاعِها، وبقاء قُبحها وأَلَمِها». «الفوائد» (ص ١٩٢).

(١) إنَّ الصَّلاة هي من أعظم شعائر الدِّين، ورُكنه المَتين، وهي زاد المؤمنين، وقرَّة عين الطَّائعين؛ فعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبي ﷺ قال: «**جُعِلَت قُرَّةُ عَينِي في الصَّلاةِ**». رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٢٨٥)، وصحَّحه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح الجامع» (٥٤٣٥).

يقول المُناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لأنَّه كان حالة كونه فيها مجموع الهمِّ على مطالعة جلال الله وصفاته، فيَحصل له مِن آثار ذلك ما تَقَرُّ به عينُه». «فيض القدير» (٣/ ٣٤٨).

ويقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالصَّلاةُ قُرَّةُ عيون المحبِّين، وسُرور أرواحهم، ولذة قلوبهم، وبهجة نفوسهم». «طريق الهجرتين» (ص ٤٥٧).

(٢) إنَّ بذكر علَّام الغيوب تحيا وتنشرح وتطمئنُّ القلوب؛ يقول سُبحَانَه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨].

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حقيقٌ بها وحريٌّ ألَّا تطمئنَّ لشيءٍ سوى ذِكره سبحانه، فإنَّه لا شيءَ ألذ للقلوب، ولا أشهى، ولا أحلى من محبة

=

فإن لم تجدُوهَا؛ فاعلم أنَّ بابَك مُغلَقٌ»[(١)].

ﮪﮪ◈ﮪﮪ

=

خالقها، والأنس به ومعرفته، وعلى قَدْر معرفتها بالله، ومحبتها له، يكون ذِكرها له.

هذا على القول بأنَّ ذِكر الله- ذِكر العبد لربِّه- من تسبيحٍ، وتهليلٍ، وتكبيرٍ، وغير ذلك». «تفسير السعدي» (ص ٤١٧).

(١) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٧١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٤٤٧).



تأثير القرآن[1]

يَقُولُ الإِمَامُ الحَسَنُ البَصرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واللهِ، لا يُؤمن عبدٌ بهذَا القُرآن إلَّا حَزن وذَبُلَ، وإلَّا نَصبَ، وإلَّا ذَابَ، وإلا تَعِبَ»[2].

ويقُولُ أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واللهِ، يا ابن آدمَ، لئِن قَرَأتَ القُرآنَ، ثمَّ آمَنتَ به لَيطُولنَّ في الدُّنيَا حُزنُكَ»[3].

وقالَ أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والله، مَا جَالسَ القُرآنَ أحَدٌ إلَّا قَامَ مِن عِنده

---

(١) يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فلا شيءَ أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتَّدبر والتَّفكُّر، فإنَّه جامع لجميع منازل السائرين، وأحوال العاملين، ومقامات العارفين، وهو الذي يُورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والإنابة والتوكل والرضا والتفويض والشُّكر والصبر، وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله، وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة، والتي بها فساد القلب وهلاكه». «مفتاح دار السعادة» (١/ ١٨٧).

(٢) رواه أبو نعيم الأصفهاني في «حلية الأولياء» (٢/ ١٣٣).

(٣) رواه الإمام أحمد في «الزهد (ص٢٥٩)، وأبو نعيم الأصفهاني في «حلية الأولياء» (٢/ ١٣٣). وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٦/ ١١٢)، والإمام الذهبي في «السير» (٤/ ٥٧٥).

بزِيَادةٍ، أو نُقصَان»[(١)].

ويقولُ أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ الرَّجلَ إذا طلبَ القُرآنَ والعِلم للهِ عَزَّوَجَلَّ لم يلبثْ أن يُرى ذلك في خُشوعِهِ، وزُهدِه، وحِلمِه، وتَواضُعه»[(٢)].

وقالَ أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واللهِ، ما أصبَحَ اليوم عبدٌ يتلُو القُرآنَ، يُؤمنُ به، إلَّا كثُرَ حُزنُهُ، وقلَّ فَرحُهُ، وكثُرَ بكَاؤُهُ، وقلَّ ضَحِكُهُ، وكَثُرَ نَصَبُهُ وشُغله، وقلَّت رَاحتُهُ وبَطالتُه»[(٣)].

---

(١) ذكره البغوي في «تفسيره» (٣/ ٧).

ورُوي كذلك عن قتادة بن دعامة السدوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: «لم يُجَالس هذا القرآن أحدٌ إلا قام عنه بزيادة، أو نقصان». رواه ابن المبارك في «الزهد» (٧٨٨)، والفريابي في «فضائل القرآن» (ص٧٤)، والإمام الآجري في كتابه «أخلاق حملة القرآن» (ص ١٦).

يُستفاد في هذا من كتاب «تدبر القرآن وأثره في تزكية النفوس» للشيخ محمد بن عمر بازمول حفظه الله. (ط. دار الاستقامة).

(٢) ذكره ابن الجوزي في كتابه «آداب الحسن البصري ومواعظه» (ص٩٤).

(٣) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (١/ ٢٨٥).



موانع تأثر القلب بالقرآن[(١)]



(١) إنَّ الكثيرَ منَّا- أيُّها الأحبَّة الكِرَام- مبتلًى بداءٍ خطيرٍ وشرٍّ مستطيرٍ، ألا وهو قَسوَة القلب، وعدم تأثُّره عند ذكر العزيز القدير.

فأصبحنا لا نَرى- والله المستعان- أثرًا للعبادات عَلينَا، فنخرج من الصَّلاة كما دَخَلنَا فيها!

ونقرأُ كلام الجبار فلا تدبُّر لمعانيه، ولا اعتبار بحال مَن كان قبلنا مِن الأشرار!

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما ضُرب عبدٌ بعقوبة أعظم من قسوة القلبِ والبُعدِ عن الله». «الفوائد» (ص٩٧)

فإذا أردنا أن نُعالج هذا المرض العُضال والدَّاء القتَّال، فعلينا أن نتوب، ونرجع إلى الكبير المتعال، ثم نبذل الوسائل الشرعية والطُرق المرضية، التي- بإذن رب البرية- تُعيننا على التخلص من قسوة القلب، ومن كل الأدواء الرَّديَّة.

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ في القلب قسوةً لا يُذيبُها إلا ذكر الله تعالى، فينبغي للعبد أن يُدَاوي قسوة قلبه بذكر الله تعالى.

وذكر حمَّاد بن زيد عن المُعلى بن زياد: أنَّ رجلًا قال للحَسن- أي: البصري: يا أبا سعيدٍ، أشكُو إليكَ قَسوَة قَلبي! قال: «**أَذِبهُ بالذِّكر**».

وهذا لأنَّ القلب كلَّما اشتدَّت به الغفلة، اشتدَّت به القَسوة، فإذا ذكر الله- تعالى- ذَابَت تلك القسوة، كما يذوب الرُّصاص في النار، فما أُذِيبت قَسوة القلوب بمثل ذكر الله عَزَّوَجَلَّ». «الوابل الصيب» (ص٩٩).

يَقُولُ الإِمَامُ الحَسَنُ البَصرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا ابنَ آدَم، كَيفَ يَرقُّ قَلبُكَ، وإنَّما هِمَّتُك في آخر سورَتِكَ؟!»[1][2].

ﮋﮋ ◈ ﮊﮊ

(١) يقول الإمامُ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا أردتَ الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وأَلْقِ سَمْعَك، واحضر حُضور مَن يخاطبه به مَن تكلَّم به- سبحانه- منه إليه، فإنَّه خِطاب منه لك على لسان رسوله». «الفوائد» (ص ٣).

(٢) رواه الإمام أحمد في «الزهد» (ص٢٥٩)، ومحمد بن نصر المروزي في كتابه «مختصر قيام الليل» (ص ٢١٥).



أصناف من قرأ القرآن[١]

يَقُولُ الإِمَامُ الحَسَنُ البَصرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قُرَّاءُ القُرآن ثَلَاثَة أصنَافٍ:
فصنفٌ اتَّخذوه بضاعَةً يَأكلُون به.

وصنفٌ أقامُوا حروفَه، وضيَّعوا حُدودَه، واستَطالوا به على أهلِ بلادهم، واستدرُّوا به الوُلَاة؛ كثُرَ هَذَا الضَّرب من حَمَلَةِ القُرآن، لَا كَثَّرهُمُ اللهُ!

وصِنفٌ[٢] عَمَدُوا إلى دَوَاء القُرآن؛ فوضعُوه على داءِ قلوبِهِم،

---

(١) قال إياس بن عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أخذ عَلِيُّ بن أبي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بيدي، ثُمَّ قال: «إِنَّكَ إن بَقِيت سَيَقرَأُ القُرآنَ ثَلَاثَةُ أصنَافٍ: فَصِنفٌ لله، وَصِنفٌ لِلجِدَالِ، وَصِنفٌ لِلدُّنيَا، وَمَن طَلَبَ بِهِ أَدرَكَ». رواه الإمام الدارمي في «سننه» (٣٢٣٤) والإمام الآجري في كتابه «أخلاق حملة القرآن» (ص٣١).

(٢) قال الحسن بن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «إنَّ من كان قبلكم رَأوا القرآن رسائل من ربِّهم؛ فكانوا يتدبرونها بالليل، ويتفقدونها في النهار». ذكره النووي في كتابه «التبيان في آداب حملة القرآن» (ص ٢٩).

فركدُوا به في محارِيبهم، وخَنُّوا بهِ في بَرَانِسِهم[١]، واستَشعَرُوا الخوفَ، وارتدُوا الحزنَ، فأولَئك الَّذين يَسقِي اللهُ بِهِم الغَيثَ، ويَنصُرُ بِهِم على الأَعدَاء، واللهِ، لهَذَا الضَّربُ في حَمَلَةِ القُرآنِ أعزُّ مِنَ الكِبرِيتِ الأحمَرِ»[٢].

---

(١) خَنُّوا، أي: بَكَوْا، والخَنِينُ : ضَرْبٌ من البُكَاء دُون الانْتِحَاب. والبرانس: جمع: البُرنس، وهو قَلَنْسُوَة طويلةٌ، كان النُّسَّاك يَلبَسُونها في صَدر الإسلام، وهو من البِرْس: (القُطْن)، والنون زائدة. «النهاية في غريب الأثر» لابن الأثير (١/ ٣٠٨)، (٢/ ١٦٨).

(٢) رواه أبو عبيد القاسم بن سلَّام في كتابه «فضائل القرآن» (١٤٠)، وذكره محمد ابن نصر المروزي في كتابه «مختصر قيام الليل» (ص٢٤)، ورواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٦٢٠).

ويقولُ أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ هَذَا القُرآنَ قد قَرَأَهُ عَبِيدٌ وَصِبيَانٌ، لا عِلمَ لهم بِتأوِيلِه، [وَلَم يَأْتُوا][(١)] الأَمرَ من قِبل أَوَّله.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ[(٢)] لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾[(٣)]

---

(١) في بعض الروايات: [لم يتأوّلوا الأمر]، كما عند ابن المبارك في كتابه «الزهد» (ص٢٧٤) والآجري في «أخلاق حملة القرآن» (ص ٣٩).

(٢) **يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** «وكونه – أي: القرآن - **(مباركًا)** يقتضي كثرة خيره ونمائه، وزيادته، ولا شيء أعظم بركة من هذا القرآن، فإن كل خير ونعمة، وزيادة دينية أو دنيوية، أو أخروية، فإنها بسببه، وأثر عن العمل به. فإذا كان ذِكرًا مُباركًا وَجَبَ تَلقِّيه بالقَبول والانقياد والتَّسليم وشُكرِ الله على هذه المنحة الجليلة، والقيام بها، واستخراج بركته، بتعلُّم ألفاظه ومعانيه، ومقابلته بضد هذه الحالة، من الإعراض عنه، والإضراب عنه صفحًا، وإنكاره، وعدم الإيمان به فهذا من أعظم الكفر وأشد الجهل والظلم». «تفسير السعدي» (ص٥٢٥).

(٣) **يقولُ الآجرِّيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** «ألا ترونَ- رحمكم الله- إلى مولاكم الكريم؛ كيف يَحُثُّ خلقَه على أن يَتَدَبَّرُوا كلامَه؟! ومن تدبَّر كلامه عَرَفَ الرَّبَّ عَزَّوَجَلَّ، وعَرف عظيم سلطانه وقدرته، وعَرف عظيم تفضُّله على المؤمنين، وعَرف ما عليه من فرض عبادته، فألزَم نفسَه الواجب، فَحَذِرَ مِمَّا حَذَّرَهُ مولاه الكريم، وَرَغِبَ فِيمَا رَغَّبَهُ فِيهِ، ومن كانت هذه صفته عند تلاوته للقرآن وعند استماعه من غيره، كان القرآن له شفاء فاستغنى بلا مال، وعزَّ بلا عشيرة، وأنس بما يستوحش منه غيره، وكان همُّه عند التلاوة للسُّورة إذا افتتحها متى أَتعِظُ بما أتلو؟ ولم يكن مراده متى أختم السورة؟ وإنما مراده متى أَعْقِلُ عن الله الخطاب؟ مَتَّى أَزدَجِرُ؟ مَتَّى أَعتَبِرُ؟ لأن تلاوته للقرآن عبادة، والعبادةُ لا تكون بِغَفلَةٍ، والله المُوفِّق». «أخلاق حملة القرآن» للآجري (ص ٣).

[ص:٢٩]، وما تَدَبُّرُ آيَاته إلَّا اتِّبَاعهُ، وَاللهِ يَعلَمُ، أمَا واللهِ، مَا هو بِحفظِ حرُوفِهِ، وإِضَاعَة حدودِهِ، حتَّى إِنَّ أحدَهم ليقُولُ: قد قرأتُ القُرآنَ كُلَّهُ، فما أسقطتُ مِنهُ حَرفًا، وقد- وَاللهِ- أَسقَطَهُ كُلَّهُ، مَا يُرَى له القُرآن في خُلُقٍ ولا عملٍ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُم ليقُولُ: إِنِّي لأَقرَأُ السُّورةَ في نَفَسٍ! واللهِ، ما هؤلاءِ بِالقُرَّاءِ، ولا العُلماءِ، وَلا الحُكماءِ، ولا الوَرَعَةِ، متَّى كانت القُرَّاءُ تَقولُ مِثْلُ هذا؟! لا كَثَّرَ اللهُ فِي النَّاسِ مِثلَ هَؤلاءِ(١).

---

(١) رواه الإمام عبد الله بن المبارك في «الزهد» (ص٢٧٤)، ومن طريقه الفِريابي في «فضائل القرآن» (١٦٠)، ورواه أيضًا الإمام الآجرِّيُّ في «أخلاق حملة القرآن» (ص ٣٩)، وأيضًا رواه بنحوه الإمام أبو عبيد القاسم بن سلَّام في كتابه «فضائل القرآن» (٣٠٤)، وكذلك رواه بنحوه عبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٣٦٤)، وذكره محمد بن نصر المروزي في كتابه «مختصر قيام الليل» (ص ٢٧٠)، وأيضا ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩/ ٢٧٠).



ذم من يريد بالقرآن الدنيا[١]

يَقُولُ الإِمَامُ الحَسَنُ البَصرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كنتُ أمشِي مع عِمرَانَ ابن حُصَينٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أَحَدُنَا آخِذٌ بِيَدِ صَاحِبِهِ، فَمَرَرنَا بِسَائِلٍ يَقرَأُ القُرآنَ، فاحتَبَسَنِي عِمرَانُ، وقال: قِفْ نَستَمِعِ القُرآنَ، فلما فَرَغَ سَأَلَ، فقَال عِمرَانُ: انطَلِق بِنَا، إنِّي سَمِعتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**اقرَؤُوا القُرآنَ، وَسَلُوا اللهَ- تَبَارَكَ وَتعَالَى- بِهِ**[٢]؛ **فإنَّ مِن بَعدِكُم قَوْمًا**

---

(١) **يقول الإمامُ الآجريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** «فأمَّا مَن قرأ القرآن للدنيا ولأبناء الدنيا، فإنَّ من أخلاقِه أن يكون حَافظًا لحروف القرآن، مُضيِّعًا لحدوده، مُتعظِّمًا في نفسه، مُتكبرًا على غيره، قد اتَّخذ القرآنَ بضاعة، يتأكَّل به الأغنياء، ويَستقضي به الحوائج، يُعظِّم أبناء الدنيا، ويحقر الفقراء، إن عَلَّمَ الغنيَّ رَفِق به طَمعًا في دُنياه، وإن عَلَّم الفقير زَجَره وعنَّفَه؛ لأنَّه لا دنيا له يَطمَع فيها، يَستخدم به الفقراء، ويتِيهُ به على الأغنياء، إن كان حَسَن الصوت أَحَبَّ أن يَقرأ للملوك، ويُصَلِّي بهم؛ طمعًا في دنياهم، وإن سألَه الفقراءُ الصَّلاةَ بهم، ثَقُل ذلك عليه؛ لقلَّة الدُّنيا في أيديهم، إنما طلبُه الدُّنيا حيث كانت، رَبَضَ عندَها». «أخلاق حملة القرآن» (٣٢).

(٢) **يقول المباركفوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** «المراد: أنَّه إذا مَرَّ بآية رحمة فليسألها من الله تعالى، أو بآية عقوبة فيتعوَّذ إليه بها منها، وإما أن يدعو الله عقيب القراءة =

يقرَؤُون القُرآنَ، يَسأَلُونَ النَّاس بِهِ»[(١)][(٢)].

=

بالأدعية المأثورة، وينبغي أن يكون الدعاء في أمر الآخرة، وإصلاح المسلمين في معاشهم ومعادهم». «تحفة الأحوذي» (٨/ ١٨٩).

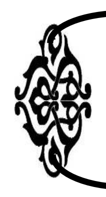
(١) **يقول المُلَّا علي قاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** «أي: بلسان القال، أو ببيان الحال». «مَرقَاة المَفَاتِيح» (٥/ ٩٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ٤٣٦)، والترمذي في «سننه» (٢٩١٧)، وصحَّحه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وروى محمد بن نصر المروزي في كتابه «مختصر قيام الليل» (ص ٢٧٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٦٣٠) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أَنَّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**تَعلَّمُوا القُرآنَ، وَسَلُوا اللهَ بِهِ الجَنَّةَ قَبلَ أَن يَتَعلَّمَهُ قَومٌ يَسأَلُونَ بِهِ الدُّنيَا، فَإِنَّ القُرآنَ يَتَعلَّمُهُ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ: رَجُلٌ يُبَاهِي بِهِ، وَرَجُلٌ يَستَأكِلُ بِهِ، وَرَجُلٌ يَقرَؤُهُ لله**»، وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٢٥٨).



التحذير من إتيان القراء إلى أبواب السلطان(١)



يقولُ فضيلُ بن جَعفَر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خرجَ الحَسَنُ مِن عِند ابنِ

---

(١) إنَّ إتيانَ أبواب السَّلاطين، وأهل الدُّنيا المُترفين دون حاجة أو ضرورة؛ مَظِنَّة الوقوع في الفِتنة في الدِّين.

فعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ النَّبيِّ ﷺ قال: «**مَنْ سَكَنَ البَادِيَةَ جَفَا، وَمَن اتَّبَعَ الصَّيدَ غَفَلَ، وَمَن أتى أَبوَابَ السُّلطَانِ افتُتِن**». رواه الترمذي (٢٢٥٦)، وصحَّحه الشَّيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

يقول الملَّا علي قاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «(**من سَكَنَ البَادِيَةَ جَفَا**)، وهو الغَالِب على سكَّان البَوَادي؛ لبُعدهم عن أهل العلم، وقلَّة اختلاطهم بالنَّاس، فصارَت طباعُهم كطِبَاع الوُحُوش، وأصل التَّركيب للنُّبوِّ عن الشَّيء.

(**وَمَن اتَّبَعَ الصَّيدَ**): أي: لازم اتِّباع الصَّيد، والاشتغال به، وركب على تتبُّع الصَّيد؛ كالحمام ونحوِه لهوًا وطربًا، (**غَفَلَ**): أي: عن الطَّاعَة والعبَادة، ولُزُوم الجَمَاعة والجمعة، وبَعُد عن الرِّقَّة والرَّحمة؛ لشبهه بالسَّبع والبَهِيمة.

(**ومَن أَتَى السُّلطَان**): أي: بابه من غير ضرورة وحَاجَة لمَجيئِهِ، (**افتتَنَ**): بصيغة المجهُول؛ أي: وقع في الفتنة، فإنَّه إن وافقه فيما يأتيه ويذره فقد خاطر على دينه، وإن خالفه فقد خاطر على دنياه. هذا خُلاصة كلام الطيبي». «مَرقَاة المَفَاتِيح» (٧/ ٢٥٥).

هُبيرَةَ[(١)]، فإذا هُو بالقُرَّاءِ على البَاب[(٢)]، فقالَ: ما أَجلَسكُم ها هُنَا؛ تريدُون الدُّخولَ على هؤلَاءِ؟ أمَا واللهِ، ما مُخَالطتهم بمُخَالَطَة الأبرَار؛ تفرَّقُوا! فَرَّقَ اللهُ بين أرواحِكم وأجسَادِكم، خَصَفتُم نِعَالكم، وشَمَّرتم ثيَابَكم، وجَزَزتُم رُؤوسَكُم، فَضَحتُمُ القُرَّاء، فَضَحَكُم اللهُ تعَالَى، أمَا وَاللهِ، لَو زَهدتُم فِيمَا عندَهُم؛ لرغبُوا فِيمَا عِندَكُم، ولَكِنَّكُم رَغبتُم فِيمَا عِندَهم، فزَهدُوا فِيمَا عندَكم؛ فأَبعَدَ اللهُ مَن أَبْعَدَ»[(٣)].

(١) عُمر بن هُبيرة بن معاوية، أبو المثنى الفزاري، الشامي، أمير العِرَاقين، مات تقريبًا سنة سبع ومائة». «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٥٦٢).

(٢) **يقول الإمام سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** «إذا رأيتَ القارئَ يَلزم بابَ السُّلطان؛ فاعلم أنَّه لِصٌّ». رواه الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (٤٦٢).

يقول الفضيلُ بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَنبَغِي لحامل القرآن ألَّا تَكُون له حَاجَةً إلى أحدٍ من الخلق، إلى الخليفة فمَن دُونَهَ، وَيَنبَغِي أن تكون حَوَائِجُ الخلق إليه». رواه الآجري في «أخلاق حملة القرآن» للآجري (ص ٥٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٩٢)، وذكره مُختصرًا الإمام النووي في كتابه «التبيان في آداب حملة القرآن» (ص٢٩).

(٣) رواه الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (٤٦١)، أبو نعيم الأصفهاني في «حلية الأولياء» (٢/ ١٥١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٣٧٧)، وذكره الإمام الذهبي في «السير» (٤/ ٥٨٦).

وفي الختَامِ، أيُّها الأَحِبَّة الكِرَام:

أسأَلُ اللهَ العَزيزَ العَلَّامَ أن يَجعَلَ القُرآنَ لِأَهلِ الإسلَامِ إمَامًا، وأن يَجعَلَهُ رَبِيعَ قُلُوبِنَا، ونُور صُدُورنَا، وَجَلَاء أحزَانِنَا، وأَن يَكُونَ القُرآن شَفِيعًا لَنَا، وشَاهِدًا لَنَا لَا عَلَينَا، فهُو سُبحَانَهُ خالقُنَا ورازِقُنَا.

وصلِّ اللهم وسلِّم على نَبِيِّنَا مُحمَّدٍ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمَعِينَ



الفهارس العامة للكتاب





فهرس الآيات القرآنية



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾	١	٧
المائدة		
الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾	٤٤	١١
الرعد		
الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ﴾	٢٨	٥٠
الحجر		
الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾	٩	١١، ١٢
الإسراء		
الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ﴾	٨٢	٤٥
﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ﴾	١٠٥	٩
الكهف		

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ﴾	١	٣٩
الأنبياء		
الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾	١٠٧	١٠
الفرقان		
الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ﴾	١	١١
الشعراء		
الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	١٩٢ – ١٩٥	٨
النمل		
الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	٧٧	١٠
العنكبوت		

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾	٤٣	٤٠

لقمان

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾	١٢	١٥

الأحزاب

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ﴾	٧٠، ٧١	٨

ص

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ﴾	٢٩	٥٨

فصلت

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾	٤٤	٤٥

الزخرف		
الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾	٣	٣٦
الذاريات		
الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٥٥	١٨
القمر		
الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾	١٧	١٢
الحشر		
الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾	٢١	٤٠
البينة		
الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ ﴾	٥	١٤



فهرس الأحاديث النبوية



مَن سَرَّهُ أَن يُحِبَّ الله وَرَسُولَه	عبد الله بن مسعود	٤٧
من سَكَنَ البَادِيَةَ جَفَا	عبد الله بن عباس	٦٢



فهرس الآثار



إنَّ من كان قبلكم رأوا القُرآن	الحسن بن علي	٦٥
إنَّ من الناس ناسًا قرؤوا القُرآن	الحَسَن البَصرِي	٤٤
إِنَّ هَذَا القُرآنَ قد قَرَأَهُ عَبِيدٌ وَصِبيَانٌ	الحَسَن البَصرِي	٥٨
أيُّها الناس إن هَذَا القُرآن شفاءُ المُؤمِنِين	الحَسَن البَصرِي	٤٦
إنَّ الرَّجل إذا طلب القُرآن والعلم لله	الحَسَن البَصرِي	٥٣
إِنَّكَ إن بَقِيتَ سَيَقرَأُ القُرآنَ ثَلَاثَةُ أَصنَافٍ	علي بن أبي طالب	٥٦
تَفقدوا الحلاوةَ في ثلاث	الحَسَن البَصرِي	٥٠
حقٌّ على كل من يعلم أن الموت مورده	الحَسَن البَصرِي	٣٣
الحَسَنُ شَيْخُ أهل البصرة	سليمان التيمي	٢٦
الذي يفوق الناس في العلم جدير	الحَسَن البَصرِي	١٧
رأسُ مال المؤمن دينُه	الحَسَن البَصرِي	٣٢
رَحِمَ اللهُ عَبدًا عَرَضَ نَفسَهُ	الحَسَن البَصرِي	٤٨
فهل من طالب خير يُعان عليه	قتادة	١٢
القُرآن القُرآن فإنه شافع مشفع	الحَسَن البَصرِي	٤٣

والله لا يُؤمن عبد بهذا القُرآن	الحَسَن البَصرِي	٥٢
والله ما أصبح اليوم عبدٌ يتلُو القُرآنَ	الحَسَن البَصرِي	٥٣
والله ما جَالَس القُرآن أحدٌ	الحَسَن البَصرِي	٥٢
والله يا ابن آدم لئن قرأتَ	الحَسَن البَصرِي	٥٢
يا ابن آدم كيف يرق قلبك	الحَسَن البَصرِي	٥٥
يسرناه للحفظ والقُراءة	سعيد بن جبير	١٣
يتبعونه حق اتباعه	عبد الله بن عباس	٣٧
يعملون به حق عمله	مجاهد	٣٧
يعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه	الحَسَن البَصرِي	٣٧
يَنبَغِي لحامل القُرآن ألا تكون له	الفضيل بن عياض	٦٣



المصادر المعتمدة

١- الإتقان في علوم القُرآن للسيوطي/ ط. الأوقاف السعودية.

٢- إحياء علوم الدين للغزالي/ ط. دار المعرفة- بيروت.

٣- أخلاق حملة القُرآن للآجري/ ط. دار الصحابة- مصر.

٤- آداب الحَسَن البَصرِي ومواعظه لابن الجوزي/ ط. دار الصديق- بيروت

٥- الاستذكار لابن عبد البر/ ط. دار الكتب العلمية- بيروت.

٦- أضواء البيان في أيضًاح القُرآن بالقُرآن للشنقيطي/ ط. دار الفكر- بيروت.

٧- إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم/ ط. دار الجيل- بيروت.

٨- البداية والنهاية لابن كثير/ ط. مكتبة المعارف -بيروت.

٩- بدائع الفوائد لابن القيم/ ط. مكتبة الباز- السعودية.

١٠- البرهان في علوم القُرآن للزركشي/ ط. دار المعرفة- بيروت.

١١- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي/ ط. دار الهداية.

١٢- تاريخ الإسلام للذهبي/ ط. دار الغرب- بيروت.

١٣- تاريخ دمشق لابن عساكر/ ط. دار الفكر- بيروت.

١٤- التبيان في آداب حملة القُرآن للنووي/ ط. دار ابن حزم- بيروت.

١٥- التحرير والتنوير لمُحمَّد طاهر بن عاشور/ ط. دار التونسية- تونس.

١٦- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري/ ط. دار الكتب العلمية- بيروت.

١٧- تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي/ ط. دار الكتب العلمية- بيروت.

١٨- تذكرة في الوعظ لابن الجوزي/ ط. دار المعرفة- بيروت.

١٩ -تفسير ابن أبي حاتم/ ط. مكتبة نزار- السعودية.

٢٠- تفسير البغوي/ ط. دار المعرفة- بيروت.

٢١- تفسير السعدي/ ط. مؤسسة الرسالة- بيروت.

٢٢- تفسير الطبري/ ط. دار الفكر- بيروت.

٢٣- تفسير القرطبي/ ط. دار الشعب- القاهرة.

٢٤- تلبيس إبليس لا بن الجوزي/ ط. دار الفكر- بيروت.

٢٥- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي/ ط. الرسالة- بيروت.

٢٦- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر/ ط. دار ابن الجوزي- السعودية.

٢٧- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم/ ط. دار الكتب العلمية- بيروت.

٢٨- الجواب الكافي لابن القيم/ ط. دار المعرفة- بيروت.

٢٩- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح/ ط. دار الكتب العلمية- بيروت.

٣٠- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني/ ط. دار الفكر- بيروت.

٣١- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي/ ط. المكتب الإسلامي- بيروت.

٣٢- زاد المعاد لابن القيم/ ط. مؤسسة الرسالة- بيروت.

٣٣- الزهد للإمام أحمد/ ط. دار الفكر- بيروت.

٣٤- الزهد للإمام عبد الله بن المبارك/ ط. دار الكتب العلمية- بيروت.

٣٥- السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني/ ط. دار المعارف- السعودية.

٣٦- السنة للإمام عبد الله بن الإِمَام أحمد/ ط. دار ابن القيم- السعودية.

٣٧- سنن ابن ماجة/ ط. دار إحياء الكتب العربية- بيروت.

٣٨- سنن الترمذي/ ط. دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٣٩- سنن الدارمي/ ط. دار الكِتَاب العربي- بيروت.

٤٠- سير أعلام النبلاء للذهبي/ ط. الرسالة- بيروت.

٤١- شرح صحيح البخاري لابن بطال/ ط. دار الرشد- السعودية.

٤٢- شعب الإيمان للبيهقي/ ط. دار الرشد- السعودية.

٤٣- صحيح ابن حبان/ ط. مؤسسة الرسالة- بيروت.

٤٤- صحيح البخاري/ ط. دار الأفكار- بيروت.

٤٥- صحيح الجامع وزياداته للألباني/ ط. المكتب الإسلامي- بيروت.

٤٦- صحيح مسلم/ ط. دار المغني- السعودية.

٤٧- طبقات الكبرى لابن سعد/ ط. دار الكتب العلمية- بيروت.

٤٨- طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم/ ط. دار ابن القيم- السعودية.

٤٩- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني/ ط. دار ابن كثير- دمشق.

٥٠- الفرق بين النصيحة والتعيير لابن رجب/ ط. دار عمار –الأردن.

٥١- فضائل القُرآن لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم/ ط. دار ابن كثير- سوريا.

٥٢- فضائل القُرآن للفريابي/ ط. دار الرشد- السعودية.

٥٣- الفوائد لابن القيم/ ط. دار الكتب العلمية- بيروت.

٥٤- فيض القدير شرح جامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي/ ط. المكتبة التجارية- مصر.

٥٥- قصر الأمل لابن أبي الدُّنيَا/ ط. دار ابن حزم- بيروت.

٥٦- الكنى والأسماء للدولابي/ ط. دار ابن حزم- بيروت.

٥٧- المجالسة وجواهر العلم للدينوري/ ط. دار ابن حزم- بيروت.

٥٨- مجموع الفتاوى لابن تيمية/ ط. مكتبة ابن تيمية- مصر.

٥٩- مختصر قيام الليل للمروزي/ ط. دار الكتب العلمية –بيروت.

٦٠- مدارج السالكين لابن القيم/ ط. دار الكِتَاب العربي- بيروت.

٦١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري/ ط. دار الفكر- بيروت.

٦٢- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري/ ط. دار الكتب العلمية –بيروت.

٦٣- مسند الإِمَام أحمد/ ط. الرسالة- بيروت.

٦٤- مصنف عبد الرزاق الصنعاني/ ط. مكتب الإسلامي- بيروت.

٦٥- معجم الكبير للطبراني/ ط. مكتبة ابن تيمية- القاهرة -.

٦٦- معجم مقاييس اللغة لابن فارس/ ط. دار الفكر- بيروت.

٦٧- مفتاح دار السعادة لابن القيم/ ط. دار الكتب العلمية- بيروت.

٦٨- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير/ ط. المكتبة العلمية- بيروت.

٦٩- الوابل الصيب من الكلام الطيب لابن القيم/ ط. دار الكِتَاب العربي-

بيروت.

٧٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لا بن خلكان/ ط. دار الصادر- بيروت.



فهرس الموضوعات

الفهارس العامة للكتاب